دار العلوم

محفل اللغة العربية فى القاهرة

للأستاذ محمد قدرى على

شاقنى أن أتحدث لطائفة من خريجى دار العلوم العليا إبان وجودهم فى المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى عقد فى «بيت مرى» منذ أسبوعين ولا سيما أنى وجدتهم كثرة يمثلون هيئات ثقافية عدة. وكان الدافع لهذا الحديث توصيات اللجنة العامة للغة العربية فى المؤتمر الثقافى إلى الحكومات العربية بأن تنشىء معاهد لتخريج معلمى اللغة العربية على نظام موحد لأعداد المعلم الكفء الذى يستطيع أن يضطلع بالتبعات القومية الجديدة تفرضها ضرورات التعاون الثقافى بين البلاد العربية وأبنائها.

ومن هؤلاء الأساتذة خريجى دار العلوم الذين تحدثت معهم عن دار العلوم: على الجارم بك مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية، والاستاذ محمد على مصطفى عميد مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية وعضو وفدها الرسمى بالمؤتمر، والاستاذ أحمد الشايب مندوب جامعة فؤاد الأول، والاستاذ محمد أحمد خلف الله مندوب جامعة فاروق الأول، والأساتذة محمد سعيد العريان ومحمود الخولى ومحمد جبر مندوبو جماعة دار العلوم، والاستاذان رفيق اللبابيدى وموسى الحسينى مندوبا فلسطين، إلى طائفة أخرى وفدوا إلى المؤتمر متطوعين ليشاركوا فى مناقشاته ومقرراته.

— متى أنشئت كلية دار العلوم؟

أنشىء معهد دار العلوم سنة ١٨٧٢ فى عهد الخديو إسماعيل بهمة المرحوم

على باشا مبارك ، لاعداد طائفة من المعلمين القوميين ، يجمعون بين الثقافة العربية والثقافة الاوربية التى يحتاج إليها الشرق فى نهضته .

— هل اقتصر هذا المعهد على إعداد المعلم ؟ أم تجاوزه إلى خدمة اللغة وتدعيم النهضة . أم ماذا ؟

— لم يقتصر أثر دار العلوم على تخريج أفواج المعلمين الذين تخرجوا فيها منذ خمسة وستين عاما . بل لها أثرها فى النهضة الأدبية حتى ليصح أن يقال إن إنشاء هذا المعهد كان بدء فصل جديد فى تاريخ الآداب العربية ، فقد تخلصت اللغة على أيديهم من كل ما كان يشوبها من العجمة والأساليب الصناعية ، التى كانت طابعا عاما فى الانتاج الأدبى حتى أواخر القرن الماضى ، ومامن أديب أو شاعر إلا كان لدار العلوم عليه فضل مباشر أو غير مباشر ، ومن أدباء دار العلوم المعاصرين على الجارم ، وسيد قطب والعوضى الوكيل ، ومحمود حسن اسماعيل ، وعبد المنعم خلاف ، ومحمد سعيد العريان ، والدكتور ابراهيم بيومى مدكور ومنهم أساتذة الآداب واللغة العربية فى كل معاهد التعليم المصرية الجامعية وغير الجامعية وأساتذة الكليات فى مختلف بلاد الشرق العربى : ثم أخذ محمد سعيد العريان يحدثنى ويشرح لى الخدمات التى أسدتها دار العلوم إلى المدرسة العربية : فمن إعداد المعلم الى إذكاء روح النهضة والتحرر والانبعاث ، الى عدد الخريجين المعلمين فى كل عام ، ومما قاله :

ولخريجى هذا المعهد جماعة تضم منهم نحو ثلاثة آلاف ، ولها نشاط اجتماعى وأدبى ملحوظ الأثر فى النهضة المصرية ، ولا أريد أن أبالغ فأزعم أنه ملحوظ الأثر كذلك فى النهضة العربية ، وأن ماتقوم به جماعة دار العلوم فى تيسير قواعد اللغة والاملاء ، إلى مسائل النهضة والاصلاح التى يقوم بها أبناء دار العلوم المشرفون الفنيون على هذه المادة وأساتذتها فى جميع مراحل التعليم لحرى بالاكبار . إذ أنهم الكثرة الغالبة فى جميع اللجان التى تؤلفها وزارة المعارف لدراسة مشكلات اللغة العربية وطرق تدريسها . وهم الذين ينهضون بها ويرسمون

للناس طرق إصلاحها ولهم نشاطهم الادبى الذى يتجلى فى ناديهم ، فكثيرا ما تلقى المحاضرات فى الموضوعات المختلفة ، وكثيرا مايعالجون مشاكلها فى صحيفتهم « دار العلوم » وهى منتشرة فى العالم العربى ويقرؤها رجال اللغة العربية والمشتغلون بالادب فى الاقطار العربية ، ومنهم مدرسون مبعثون من قبل الوزارة ليتولوا تدريس اللغة العربية فى البلاد العربية جمعاء .

وهنا توجهت بسؤالى إلى الأساتذة جميعا :

ما هو عدد الخريجين من أعضاء المؤتمر ، وما هو عدد خريجى دار العلوم فى كل عام ؟

— الخريجون من أعضاء المؤتمر يبلغون بضعة عشر عضوا ، وقد بلغ عدد الخريجين فى نهاية هذه السنة المدرسية من أبناء الاقطار العربية الاخرى نحو ثلاثمائة فمن خريجيها لبنانيون وسوريون وفلسطينيون وأندنيسيون . ولست تجد بلداً عربيا فى الشرق أو فى الغرب ، ولا معهداً للدراسات الاسلامية أو العربية إلا وجدت ثمة خريجا من دار العلوم . وقد كانت توصية المؤتمر بانشاء معهد فى كل بلد عربى لتخريج المعلم القومى على غرار دار العلوم المصرية اعترافا بليغ القيمة بما أداء هذا المعهد للغة وللنهضة العربية من أياد

— ماهو عدد المدرسين فى العالم من خريجى دار العلوم ؟

— نحو ثلاثة آلاف مدرس أحياء

— ماهو عدد الخريجين منذ تأسيس الدار ؟

— ستة آلاف معلم .

— وعدد أساتذة دار العلوم ؟

— أربعون أستاذا .

— ما هى اللغات التى يدرسها المعهد ؟

— اللغات التى تدرس العربية وهى مادة تخصص والانجليزية وكافة اللغات السامية واللغات الشرقية . .

— هل أنتم مرتاحون إلى نتائج قرارات المؤتمر ؟

— كل الارتياح . والتفت الأستاذ العريان يقول :

— أما أنا فقد وددت لو لم يكن يوم ٩ أيلول من أيام العطلة الدراسية فى البلاد العربية ، إذن لوجب أن نجعله عيداً ثقافيا يحتفل به الطلاب العرب والمعلمون فى كل بلاد العروبة ، فانه اليوم الذى نهضت فيه الثقافة العربية على ساق ماضية إلى هدف .

وإلى هذا القدر من الحديث ودعت الاساتذة الكرام متمنيا ألا يمضى وقت طويل قبل أن نرى فى كل قطر عربى داراً للعلوم ، كدار العلوم المصرية ، وعندئذ نستطيع أن نقول إننا قد وضعنا النهضة الأدبية على أساس راسخ متين .